واقع تدريس علم النحو بالخريطة الذهنية في معهد المسلمين الثانوي: دراسة تحليلية

Harif Supriady
Amiruddin
Alfitri
harifsupriady@fis.uir.ac.id , amirudin@fis.uir.ac.id, alfitri٢٠١٨@fis.uir.ac.id

الملخص

تهدف الدراسة إلى تحليل استخدام وسيلة الخريطة الذهنية في تدريس علم النحو لطلاب المرحلة الثانوية في معهد المسلمين، حيث يعاني الطلاب من صعوبة حفظ واستحضار قواعد النحو. استخدم الباحث المنهج الوصفي الكيفي من خلال المقابلة والدراسة الوثائقية. وتوصل الباحث من خلال نتائج الدراسة إلى أن وسيلة الخريطة الذهنية تسهل على المدرس إيصال المحتوى التعليمي، وتزيد تفاعل الطلاب، كما تساعد في الاحتفاظ بقواعد النحو أكثر مدة ممكنة دون إهمال الكتاب المقرر. وأوصت الدراسة باستخدام هذه الوسيلة بشكل مستمر وتطويرها لضمان تحقق أفضل نتائج تعليمية.

الكلمات المفتاحية : *تدريس النحو، الخريطة الذهنية، الوسائل التعليمية الحديثة، معهد المسلمين.*

المقدمة

يلعب تدريس اللغة العربية دورًا هامًا في المدارس الإسلامية بإندونيسيا، وخاصة في رياو. مع ازدياد تحديات العصر الحديث، أصبح تحديث أساليب تعليم النحو أمرًا لا بد منه. ويعاني طلاب المرحلة الثانوية في معهد المسلمين من صعوبة في تعلم قواعد النحو واستحضارها، الأمر الذي دفع الباحث لتقديم أسلوب الخريطة الذهنية كوسيلة تعليمية مساعدة. ويهدف البحث إلى معرفة كيفية استخدام هذه الوسيلة في تسهيل فهم النحو وحفظه.

إن تدريس اللغة العربية لعب دورا مهما في المواد التعليمية عند المدارس الإسلامية في جمهورية إندونيسيا بشكل عام وبمحافظة رياو بشكل خاص، فإنه احتل مكانا مرموقا في المجتمع الرياوي، فكلما مر ذكر مدرسة من المدارس الإسلامية كان اهتمام الناس بشأن تدريس اللغة العربية فيه ومن ثقافة مجتمعنا اعتبارهم اللغة العربية ومن المواد الإسلامية التي تلزم دارسي العلوم الشرعية الإحاطة بها، فمن درس العلوم الشرعية وليس له معرفة باللغة العربية يعدّ في التقصير. إن

وجود التطور الملموس في لغة من اللغات اليوم يؤثر على واقع تدريسها، يمكننا أن نرى ندرة استعمال اللغة الإندونيسية بسبب موجة العلومة، فإن تقدم الحياة يؤدي إلى تطور اللغة نفسها ويؤثر أيضا على تغييرات في نطقها وهذا الأمر في حد ذاته واقع في اللغة العربية أيضا، لعل نرى واقع فن الترجمة نموذج لذلك التطور، فإننا اليوم لا ننقل كل كلمات بمعناها الخاص، بل الترجمة اليوم شبيهة بخلاصة الفكرة التي تضمنتها اللغة المترجم منها بأسلوب سهل يدركه الجميع، فهذه الظاهرة تشير إلى لزوم التطوير في تدريس اللغة ومواصفات دارسيها حتى يتحقق أهداف تدريسها (Zulfahmi et al., ٢٠٢٣).

وإن اللغة العربية هي اللغة التي اختارها الله تعالى لهذا الدين فهي لسان الإسلام، إذا بها أنزل القرآن، يقول تعالى: «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » [يوسف: ٢] من عرفها أدرك معاني الكلم العربي وأشرقت ديباجته، ومن جهلها فشت فيه الركاكة والضعف وأتى بجمل مقتطعة السلك متنافرة اللحمة (Khaloui, ٢٠٢٢) ، ونظرا إلى أهمية دراسة اللغة العربية وحاجة المسلمين إلى إجادتها فإني أرى من اللازم ابتكار طريقة تدريس مادة من المواد العربية وهي علم النحو، فإنه يقيم اللسان ويقيه من الاعوجاج والألحان ولا يستغنى عنه. لذلك يلزم المدرس ابتكار الوسائل الممكنة في تدريسه للطلاب تسهيلا له ومراعاة لأحوالهم، فإننا إذا رأينا واقع دراسة علم النحو عند الدارسين فإنه يعد أصعب المواد عندهم ما يجعلهم ينفرون منه لصعوبة مباحثه, و يختلف تعليم القواعد في أهميته في بيئة تعلم اللغة الثانية مقارنة ببيئة تعلم اللغة الأجنبية. في تعلم اللغة الثانية ، يمكن أن تنجم التعميمات النحوية عن القدر الكبير من المدخلات والفرص المفهومة التي يمتلكها المتعلم لاستخدام اللغة عبر سياقات التواصل الواقعية خارج الفصل الدراسي(Brosh, ٢٠٢١). ومن الظاواهر التي تظهر في تدريس علم النحو أيضا تكون في وجود التفريق بين الطالب الناطق بالعربية وبين الطالب الناطق بغيرها، فإن التفريق بين هذين النمطين يعطينا الإمكانية في اختيار الوسائل الفعالة في التدريس، كما حدث للبحث الذي أجراه فهم عليان في رسالته فإن من نتيجة بحثه وجود الفرق بين الناطق بالعربية وبين الناطق بغيرها رغم أن الدراسة أجريت في مادة القراءة(Alolayan, ٢٠١٤)، وتدريس علم النحو بطبيعة الحال يلزم التفريق بين هذين النمطين أيضا فإن حاجة الطالب الناطق بالعربية وبين الناطق بغيرها تختلف تماما، بينما كان الأول يحتاج إلى صون لسانه من الركاكة واللحن والثاني يحتاج إلى ما يساعده في تركيب الجمل ليستخدم لها أو يمكننا القول الناطق بغير العربية يحتاج إلى النحو ليساعده على استخدام اللغة.

وهذا البحث يهدف إلى معرفة واقع التدريس في مادة علم النحو بطريقة الخريطة الذهنية بمعهد المسلمين، والبحث يسلط الضوء على كيفية استخدام وسيلة الخريطة الذهنية في تسهيل علم النحو لطلاب الفصل الثانوي، المقرارات الدراسية التي اسختدمها المدرسون في المعهد كتاب النحو الواضح في قواعد اللغة العربية.

منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي الكيفي، الذي يعمل على جمع البيانات من خلال المقابلة المباشرة والدراسة الوثائقية. يشمل البحث مقابلة مع معلم مادة النحو الأستاذ عبد المقيت. وتم تحليل البيانات باستخدام نموذج Miles وHuberman المتمثل في ثلاث خطوات: تصنيف البيانات، عرضها، واستخلاص النتائج.

وقد استخدم الباحث في إجراءه للبحث طريقة جمع البيانات من خلال إجراء المقابلة والدراسة الوثائقية وهما توفر للباحث المعلومات والإرشادات اللتان ترشده إلى استخراج النتائج والاستنباطات. إن المقابلة تهدف على أمرين أساسيين يتعلقان بموضوع البحث هما الحصول على المعلومات والتعرف على ملامح ومشاعر وتصرفات الشخص الذي أجريت له المقابلة في مواقف معينة (Ulyan, ٢٠٠١)، وأما الوثائق تهدف إلى تزويد الباحث إلى تصفح المصادر من المطبوعات أو غير المطبوعات وتكوين خلفة نظرية عامة عن المشكلة وموضوع الدراسة، فقد استخدم الباحث هذه الطريقة ليصل إلى المؤلفات التي تتحدث عن طريقة الخريطة الذهنية التي تعد إحدى الوسائل التعليمية الحديثة.

نتائج البحث ومناقشاتها

مفهوم علم النحو

إن مما تتميز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات أن اختارها الله سبحانه لغة كتابه ومدار شرائعه، فإنها بذلك تحتل مكانا مرموقا في نفوس المسلمين، ومما جعلها تبوأت تلك المنزلة هو القرآن الذي أنزله الله على لسان قريش وهو أقوى اللسان وأدق البيان إذ به تم ضبط الألسن من اللحن،« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ» [الحجر : ٩]، إن الله . سبحانه . بهذه الآية أشار إلى صون القرآن عن الأخطاء والألحان إذ أنزله عربيا مبينا غير ذي عوج، فمن الحكمة أن وضع علماء اللغة قانونا لغويا حفظوا به العربية من الاندراس والاندثار وهو علم النحم، علم لا يستقيم اللسان إلا به. يقول ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة في مادة «ن . ح . و» كلمة تدل على قصد، نحو قولك «نحوت نحوا»ولذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم المرء على حسب ما كان العرب تتكلم به(Ibnu Faris, ١٩٧٩).

عرف أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها(Ibnu Jinniy, ٢٠٠٦)، هذا التعريف الذي

قدمه لنا ابن جني فيه نوع من التعقيد غير ما ألفنا في هذا العصر، فيمكننا اللجوء إلى ما ذهب إلى الأستاذ مصطفى الغلاييني إذ أن علم النحو علمٌ بأصولٍ تُعرف بها أحوالُ الكلمات العربية من حيث الإعرابُ والبناء(Al-Ghalayiiniy, ١٩٩٣)

وأما مباحث علم النحو فهي تتمثل في ركائزه الثلاث منها المرفوعات والمنصوبات والمخفوضات، يمكننا تلخيصها فيما يلي:

أ. المرفوعات

وباب المرفوعات هي هو الأصل في الكلام العربي إذ الكلمة في حقيقته الرفع قبل أن دخل عليها العوامل نصبا كان أم خفضا، فمباحثه تستمل على الفاعل والفعل الذي لا يسمى فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها والتوابع للاسم المرفوع وهي أربعة النعت والبدل والعطف والتوكيد (الرعيني, ٢٠٢٣)

ب. المنصوبات

وأما باب المنصوبات فهو حال يعتريه الاسم أو الفعل بأن دخل عليها عوامل النصب لفظا و معنى فمنصوبات الأسماء خمسة عشر وهي: المفعول به ومنه المنادى والمصدر كما يسمى «المفعول المطلق» وظرف الزمان والمكان . ويسمى أيضا المفعول فيه . والمفعول لأجله و المفعول معه والمشبه بالمفعول فيه والحال والتمييز والمستثنى وخبر كان وأخواتها وخبر الحروف المشبهة بـ ليس وخبر الأفعال المقاربة واسم إن وأخواتها واسم لا النفي للجنس والتابع للمنصوب كما تقدم ذكره في الكلان عن المرفوعات، وقال الشيخ مختار الحضرمي في معرض كلامه على المنصوبات : اعلم أن في الأصل للناصب للمنصبات الذكر، وقد يحذف وجوبا في باب الأمثال نحو: «الكلاب على البقر» ، و «أهلا وسهلا»، وفي الاسم المشتغل عنه «سليما منهجه» وفي الإغراء والتحذير بشرط العطف أو التكرار نحو: «رأسك والخنجر»، و «الصلاة الصلاة»، وفي الاختصاص نحو: «نحن طلبةَ العلم أفضل الناس اليوم»، وقد يحذف الناصب لقرينة نحو «زيدا» في جواب : «من ضربته»(الرعيني, ٢٠٢٣)

ت. المخفوضات

وأما باب المخفوضات فهو ثلاثة: المخفوض بالحرف والمخفوض بالإضافة والتابع للاسم المخفوض.

فهذه مباحث علم النحو الثلاثة وأما سواه فيعدّ الملحقات التي تأتي بمثابة تكملة للمباحث الثلاثة وتفاصيلها, وإذا رأينا مدار علم المتأخرين فإنه يتمثل في ما ورثه ابن آجروم في مقدمته وما أكمله شمس الدين الرعيني المالكي في متممته، وهذان الكتابان يعدان موئل مباحث القدماء وحصيلة أفكارهم فمن أراد إحاطة علم قدماء النحاة فأمسك بما حواه ابن آجروم وشمس الدين الرعيني وما يليهما من الشروح والحواشي.

تدريس علم النحو

إن مواقع التاريخ والجغرافيا لا يمكن الاستغناء عنهما في تعليم اللغة العربية كاللغة الأجنبية(Facchin, ٢٠١٩) فلكل بلد له محيط تاريخ وثقافته وتقاليده وهذه الأشياء بطبيعة الحال تؤثر على نفسية طلاب اللغة العربية، وإن الحديث عن تدريس علم النحو في إندونيسيا حديث يطول المناقشة فيه حيث إن المسلمين يرى العربية مادة إسلامية تدرس في المدارس الدينية، وهذه الفكرة تنتج محدودية تعليم اللغة العربية وحصرها في المدارس الإسلامية دون غيرها، فظلت العربية حبيسة المدارس التقليدية التي تبنت تلك الفكرة، وهذه الفكرة جعلت طريقة القواعد والترجمة هي سائدة في جميع المدارس إذ الأستاذ ركيز الدرس والطالب موضوعه. وبعد أن جاء عصر التطور والتكنولوجيا والحداثة فقد أصبح الناس يدرسون اللغة العربية بغير ما يراه أنصار الفكرة التقليدية وهو دراسة العربية لعدة الأغراض التي لا تتعلق بالإسلام كالسياحة والإعلام والتجارة والصحافة، فأخذت المدارس الحديثة العامة تضم اللغة العربية إلى موادها الدراسية أساسية كانت أو إضافية (كون ٢٠٢٤ ,.et al)، وهذا الأمر يتطلب من معلمي اللغة العربية ابتكار أسلوب جديد يلبي حاجة الناس في تعليمهم اللغة العربية، فقد كان التطوير في هذه الظاهرة لازما إذ بدونه ستظل العربية حبيسة الدار. إن مما يؤسف عليه هو اكتفاء المدرسين بالتركيز على عرض القواعد على الطلاب وشرحها، فهذا النمط من التدريس لا يجدي نفعا في ترقية كفاءة الطلاب ومهارتهم، فلا بد من التركيز على الطلاب ليتدربوا كثيرا فيتعلمون منه أكثر من الاستماع إلى محاضرة الأساتذة(Abdullah et al., ٢٠١٧)

ومن نماذج القيام بتلبية حاجة العصر لتعليم العربية في مجال علم النحو بشكل خاص هو تدريس علم النحو بطريقة البنائية، هذه النظرية من التعليم تهتم بالطلاب أكثر منه من الأستاذ، هذه النظرية تجعل التركيز على الطلاب أكثر(S. K. Nasution, ٢٠١٦) وقد ذكر الباحث شاه خالد في أطروحاته مميزات كثيرة لنظرية البنائية من بيهنا الاهتمام بالطلاب وجعلهم مركز للتعلم أجواء الدرس أكثر فعالية إذ شارك جميع الطلاب في الدرس وتفاعل بعضهم مع البعض. ومما يبث النفور في نفوس الطلاب من تعلم علم النحو أن يكون تعلمهم له بصورة مجزأة خالية من الربط بين عناصرها فيظل مشتتة في الأذهان(نعمة, ٢٠٠٨)، ومن الظواهر الموجودة في تدريس علم النحو والذي لم يزل يشغل المعلمين في البحث عن الحل، ظهر نموذج جديد ما يسيمى بـ الخريطة الذهنية التي تجعل القواعد النحوية سهلة المنال ويمكن الاحتفاظ بفروعها بالسهولة.

ومما يجب للمعلم الانتباه إليه هو أن يكون واعيا لنفسية الطلاب وحاجتهم في تعلمهم للغة العربية فإن إشراك الطلاب في الإحساس بأهمية دراسة علم من العلوم من دور الأساتذة ما يجذب الانتباه ويدفع الطلاب إلى التركيز، ويخلق للطلاب الفرصة للتدريب أكثر من طريقو حفظ القواعد ومناقشة الصواب والخطأ، فإن الطلاب إن فهموا الأصول التي

يقوم عليه أسلوب من الأساليب يسهل لهم استخدامه وهذا الأمر أنفع من تركهم في محاولات عشوائية(Adhani'mah & Setyabudi, ٢٠٢١).

مفهوم الخريطة الذهنية

إن الخرطية الذهنية أو التشجير يعدّ من أحدث الوسائل التعليمية التي تهدف إلى تسهيل المواد التعليمية لدى الطلاب. ومن إحدى تلك الوسائل هي الخريطة الذهنية وهي من المفاهيم التي تدخل ضمن نطاق التنمية البشرية، وقد كان هذا المصطلح يتردد كثيرا في الأدبيات الاقتصادية وظهرت اجتهادات ومحاولات شتى لتوصيفه، بناء على التطور الذي حصل في النظرية الاقتصادية والذي جعل الإنسان الغاية الأساسية للنشاط الاقتصادي ابتداء وانتهاء,(Khaloui, ٢٠٢٢). والخريطة الذهنية لغة هي الصورة التي تحتوي على رسومات ومعلومات توضّح المناطق الجغرافية على سطح الكرة الأرضية، وأما تعريفها اصطلاحا كما يتداوله الناشطون في مجال التعليم فهي عبارة عن وسيلة حديثة وأسلوب مبتكر نعبّر فيها عن أفكارنا المختلفة في مجالات متعددة بواسطة مخطط نقول برسمه باستخدام الرموز والألوان عوض الاقتصار على الكلمات فقط، فنربط معاني الكلمات بالصور ونربط المعاني بعضها ببعض. فقد ابتكرها أستاذ الذاكرة توني بوزان (Tony Buzan) وهو متخصص في علم النفس والانجليزية والرياضيات، وقد ألف العديد من الكتب حول الذاكرة والعقل والدماغ والتعلم ومن أشهرها كتاب خريطة العقل. وقد تم اختياره عام (١٩٩٤) كواحد من أفضل خمسة محاضرين في المستوى العالمي.

وإن للخريطة الذهنية أهمية بالغة في حياتنا بصفة عامة، ولا سيما في مجال المذاكرة والدراسة، حيث تمكننا من قراءة المعلومات بكامل الدماغ بفصيه الأيمن والأيسر معا، فترفع بها نوعية التعلم وكفاءة المتعلم واستيعابهم للمواد التعليمية، ومن ثم فقد تم تخزين الملعومات في الدماغ لأطول مدة ممكنة.(Khaloui, ٢٠٢٢). ومن كيفية تطبيق تدريس علم من العلوم عن طريق وسيلة أو أسلوب الخريطة الذهنية كما وصفها حنفية وسوهنا(Rois & Putri, ٢٠٢٠) ما يلي:

١) المدرس يشرح للطلاب الكفاءة المطلوبة في المادة التي سيتعلمونها.
٢) يعرض المدرس على الطلاب المشكلات التي سيقف الطلاب عندها ويردون عليها.
٣) ويمكن للمدرس استخدام الصورة كمادة رئيسية
٤) تصنيف الطلاب إلى المجموعات التي تحتوي على اثنين أو ثلاثة من طلاب
٥) لكل من المجموعة الاطلاع على الحتمالات للإجابة في مناقشة الموضوع
٦) لكل المجموعة عرض ما تحصل لها على الجميع بدون الترتيب في الأدوار، والأستاذ يسجل ويصنف الإجابات حسب الموضوعات

٧) بعد ذلك يطلب المدرس من الطلاب تلخيص المادة أو يطلب منهم المقارنة ما بين كتبه المدرس وبين ما يحصل للطلاب من الإجابات

فإذا نظرنا إلى الكيفية التي تم بسطها سابقا، يترجح لدينا أن هذا النمط من التدريس عن طريق الخريطة الذهنية إنما ينفع الطلاب في مستوى التقدم الذين يتكون لديهم الأسس والأصول لعلم من العلوم حتى يتمكن من تلخيصها لغرض استيعاب مادتها وتخزينها في الذاكرة لمن كان له ضعف الحفظ.

نتائج البحث

ومما يظهر للباحث بعد إجراء المقابلة والدراسة الوثائقية يبدو أن أسلوب الخريطة الذهنية ينفع لطلاب الفصل الثانوي، هذا لأن البحث تم إجراؤه في طلاب المرحلة الثانوية، فهم الذين تكونت لديهم الأسس والأصول للقواعد النحوية، علما بأن تدريس علم النحو في المعهد بدأ من الفصل الإعدادي هذا ما توصلت إليه من المقابلة مع مدرس علم النحو في المعهد وهو الأستاذ عبد المقيت، يمكن تلخيص ما قام به الباحث في المعهد ما يلي:

١) بعد إجراء المقابلة مع الأستاذ عبد المقيت تبيّن للباحث عدة أمور مهمة تتعلق بتدريس علم النحو في المعهد, منها أن الكتاب المقرر لعلم النحو الذي تم اختياره في المعهد هو كتاب النحو الواضح وهو يعد كتابا مقررا وضع لتدريس علم العربية في مرحلتي الابتدائية والثانوية ولكل منها أجزاءها الثلاثة(الجارم بك & أمين بك, ٢٠١٥)، فقد كان وضع الكتاب . من قبل العالمين من علماء اللغة بالأزهر الشريف . يهدف إلى تسهيل علوم العربية إلى أبناء العرب مصر بشكل خاص، حيث تعرضت العربية لهجمات العولمة هيمنة اللغة الانجليزية التي تحمل روح النهضة والتقدم وإن لكل ما يتعلق بالإسلام ومن بينه اللغة العربية علامة الاندراس والتخلف، ففي ظل هذه الظروف العصيبة وضع ذانك العالمان كتابا يتعلم منه أبناء المسلمين لغة كتاب الله ويغرس في نفوسهم الهوية العربية والإسلامية. وهذا الكتاب المذكور تم اختياره في المعهد مقررا لعلم النحو ويدرس منه الطلاب علم النحو من المرحلة الإعدادية أو المتوسطة إلى الثانوية.

٢) ومن النتائج التي وصلت إليها بعد المقابلة هي أن المدرس لم يكن لديه خبرة سابقة في استخدام هذه الوسيلة الحديثة، حيث كان يعتمد على مادة الكتاب ويشرحها للطلاب على النمط التقليدي من شيء من التصرف في طريقة العرض حيث كانت مشاركة الطلاب فعالة ومتفاعل مع إرشادات قدّمها الأستاذ لهم، لكن مما ينقص هذه الظاهرة الإيجابية هو عدم ثبوت مباحث علم النحو في ذاكراتهم حيث نسوا جميعا ما قد أعده الأستاذ لهم في الفصل، فإذا به يسألهم ويذاكرهم في المرة القادمة فسرعان ما ينسون أو لم يستطع الطلاب استحضار الذاكرة الماضية، فتبين لي، أن ما ينقص الأستاذ ليس الكتاب المقرر أو طريقة العرض والشرح أو عدم تركيز الفصل على

الطلاب، بل الأمر يكون في حاجتهم إلى ما يستعين به الطلاب في تخزين القواعد النحوية في ذاكرتهم لأطول مدة ممكنة.

٣) بناء على تلك الظاهرة فقد عرضت على الأستاذ أن يستخدم ما يسمى بـ الخريطة الذهنية كوسيلة لتبسيط مادة علم النحو وتخزينها في ذاكرة الطلاب ليمكن لهم استحضار تلك المواد متى شاء وكيف شاء, فقد استجاب لعرضي وأخذ يستخدم هذه الوسيلة فكان نتيجته كما هو مرجو إذ تمكن الطلاب من الاحتفاظ بمواد النحو وتخزينها في ذاكراتهم، مما يزيد ظاهرة التدريس حيوية وفعالية.

من أنماط الخريطة الذهنية للنحو المتعددة التي يمكن للمدرس المحيط بأبواب النحو أن يبتكر في إعداد المواد النحوية أو يأخذها من الكتاب المطبوع المتداول نحو: النحو في جزءه الأول الذي أعده خالد منير.

مصدر هذه الصورة من إعداد الأستاذ خالد منير(منير, n.d.)

المصدر نفسه

ومم يؤيد هذه الفكرة وفعالية هذه الوسيلة البحوث التي أجريت حول هذه الوسيلة تثبت فعاليتها و فوائدها في تدريس علم النحو وخاصة طلاب المرحلة الثانوية، منها ما أجراه نور مياتي حيث أجرت البحث في المدرسة العالية الإسلامية الحكومية بسيتوبندو، أثبت فعالية الخريطة الذهنية في من خلال بحثها أن الطلاب تفاعل مع هذا النمط ونسبة النجاح في اللقاء السابع إلى التاسع تبلغ ٨٣ % ، ثم ارتفع بعد ذلك في اللقاء الثالث عشر والرابع عشر إلى ٩٢٪، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على فعالية الوسيلة حيث تلقها الطلاب بالقبول (Nurmiati, ٢٠٢٠).

ومنها ما أجراه الباحثة زهرة فردوسية في المدرسة العالية الإسلامية الحكومية ببربولينغو، وهذا بحث وصفي، فقد توصلت الباحثة إلى ثلاثة نقاط مهمة بعد إجراءها للبحث وهي الأولى: إن وسيلة الخريطة الذهنية تسهل للطلاب على فهم واستيعاب المواد المعقدة في النحو، والثانية: هذه الوسيلة تزيدهم في الابتكار والإبداع والاطلاع على الإدراك, والثالثة: هذه الوسيلة تعينهم على حفظ المواد التعليمية ومذاكرتها في خارج الفصول الدراسية (Zahroh Firdausiyah & Wijaya, ٢٠٢٣).

ومنها بحث أجراه أحمد ميزان عبد الجليل منان بعنوان: تطبيق الخريطة الذهنية في تدريس مهارة الكتابة بمدرسة الأمين الثانوية الإسلامية بسيرانغ بولو: فقد أثبت البحث للخريطة الذهنية ثلاثة ظواهر مهمة، منها: هذه الوسيلة ترفع قدرة الطلاب على التفكير وهذا يظهر في تحسين القدرة على الكتابة، والثانية: هذه الوسيلة تعين على تحقيق أهداف التدريس لسهولة تطبيقها لدى المدرس، والثالثة: استيعاب الطلاب العناصر والجوانب الأساسية لمهارة الكتابة (Mannan & Fitrotin, ٢٠٢٤).

وبالاختصار مما أن نقول بأن:

مفهوم علم النحو

علم النحو هو قانون لغوي يساعد في ضبط اللسان وحمايته من الأخطاء اللغوية. عرّفه ابن جني بأنه "انتحاء سمت كلام العرب"، وبأسلوب أبسط عرفه مصطفى الغلاييني بأنه "علمٌ يُعرف به أحوال الكلمات العربية من حيث الإعرابُ والبناء."

واقع تدريس النحو في إندونيسيا

غالبًا ما يُدرس النحو بأساليب تقليدية تقتصر على شرح القواعد، مما يجعل الطلاب ينفرون منه أو ينسونه سريعًا. وأوجد الواقع ضرورة ملحة لتقديم وسائل مبتكرة مثل الخريطة الذهنية لزيادة مشاركة الطلاب وتركيزهم.

مفهوم الخريطة الذهنية

هي وسيلة تعليمية تُمكّن من التعبير عن الأفكار وتنظيم المعلومات باستخدام رموز وألوان وصور، ابتكرها توني بوزان للمساعدة في الاحتفاظ بالمعلومات لفترة أطول، من خلال استخدام قدرة الدماغ على استيعاب الصور والرموز بشكل أفضل من الكلمات والنصوص المجردة.

خطوات تطبيق الخريطة الذهنية في تدريس النحو:

١. شرح الكفاءة التعليمية المطلوبة بوضوح للطلاب.
٢. تقديم مشكلة أو سؤال معين يحفز تفكير الطلاب.
٣. استخدام الصور لتوضيح الأفكار الأساسية.
٤. تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة (٢-٣ طالب).
٥. مناقشة الطلاب لكل مجموعة وإبداء حلولهم.
٦. عرض إجابات المجموعات كافة على الحضور وتصنيفها.
٧. تلخيص المواد واستخلاص الأفكار الرئيسية.

تحليل نتائج البحث

بعد إجراء المقابلات، تبين أن المعلم في البداية لم يستخدم الخريطة الذهنية، لكنه استخدم طرقًا تقليدية تعتمد على الشرح المباشر. ومع اقتراح الباحث لتوظيف الخريطة الذهنية، لوحظ تحسُّن كبير في مستويات الذاكرة والاستيعاب لدى الطلاب وسهولة استدعاء المعلومات.

نتائج إضافية أكدتها الدراسات السابقة:

- نور مياتي: ارتفاع نسبة النجاح من ٨٣٪ إلى ٩٢٪ بعد استخدام الخريطة الذهنية.
- زهرة فردوسية: وجد أن الخريطة الذهنية تسهل فهم المواد النحوية وتحفز الإبداع.
- أحمد ميزان عبد الجليل منان: الخريطة الذهنية تساعد الطلاب على تحسين القدرة على التفكير والكتابة واستيعاب المكونات الأساسية للمادة.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن استخدام وسيلة الخريطة الذهنية في تدريس النحو لطلاب المرحلة الثانوية في معهد المسلمين قد ساهم بشكل إيجابي في تسهيل المواد، وزيادة مستوى التفاعل الطلابي، وتحسين قدرة الطلاب على الاحتفاظ بالمعلومات لفترات طويلة. ويوصي الباحث بضرورة الاستمرار في استخدام هذه الوسيلة وتطويرها لتحقيق الكفاءة القصوى في تعليم النحو.

ونتيجة البحث ظهرت في بعض النقاط المهمة من خلال الإجراءات التي قام بها الباحث من المقابلة والدراسة الوثائقية في طلاب الفصل الثانوي بعهد المسلمين في منطقة بلالاوان . محافظو رياو . وهي: أن وسيلة الخريطة الذهنية تساعد المدرس في إيصال المواد التعليمية إلى الطلاب وتسهيلها لهم وجعلهم يتفاعلون أكثر في الفصول الدراسية, والثانية: هذه الخريطة الذهنية لا تهمش شأن الكتاب المقرر بل يزيد فيه إحكاما وضبطا لمباحثه النحوية، والثالثة: هذه الوسيلة تعين الطلاب على إدراك المواد النحوية المتضمنة في الكتاب المقرر وتخزينها في ذاكراتهم لأطول مدة ممكنة. وما يزيد الباحث تفاؤلا أن المدرس استجاب لعرض الباحث عليه في أن جعل هذه الخريطة الذهنية من ضمن الوسائل التي يستخدمها في تدريس علم النحو، ومن غير إبطاب كون كتاب النحو الواضح مقررا للمعهد.

وهذا البحث يمكن أن يجري بعده بحوث أخرى التي تعتني بفاعلية استخدامه أو تطويره ليتحقق الأهداف من تدريس علم النحو وهو مساعدة الطلاب تركيب الجمل العربية الصحيحة التي يمكن استخدامها أينما حلوا ومع أي أحد من العرب تحدثوا.

المراجع

Abdullah, A. H., Omar, M. C., Sulaiman, A. A., & Muhamad, N. (٢٠١٧). The Arabic Grammar Competence and Performance among Religious Stream Students at National Lower Secondary School, Terengganu, Malaysia. *International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development*, ٦(٣). https://doi.org/١٠.٦٠٠٧/ijarped/v٦-i٣/٣١٧٠

Adhani'mah, D., & Setyabudi, M. A. (٢٠٢١). Fa'aliyah Ta'lim Qawaid an-Nahwi bis Tikhdaami al-Wasilah at-Ta'limiyyah "al-Kharithah adz-Dzihniyyah. *EL-FUSHA: Jurnal Bahasa …*, ٢(١), ٩٩–١٢٣. https://doi.org/https://doi.org/١٠.٣٣٧٥٢/el-fusha.v٢i١.١٨٦٥

Al-Ghalayiiniy, M. (١٩٩٣). *جامع الدروس العربية* (A. M. Khaffajah (ed.); ١st ed.). al Maktabah al Ashriyyah.

Alolayan, F. (٢٠١٤). *THE USE OF READING STRATEGIES IN ARABIC BY NATIVE AND NON-NATIVE*. Southern Illinois University Carbondale.

Brosh, H. (٢٠٢١). Frequent Arabic Grammatical Errors Among Undergraduate Students. *Journal of the National Council of Less Commonly Taught Languages*, ٣١(٣١), ١٨٩–٢٤٢.

Facchin, A. (٢٠١٩). Teaching Arabic as a Foreign Language. In *Amsterdam University Press*. https://doi.org/١٠.٥١١٧/٩٧٨٩٤٦٣٧٢٠٦٠١

Ibnu Faris, A. H. A. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. In A. S. Mohamad Harun (Ed.), *Dar Al-Fkr*. http://waqfeya.com/book.php?bid=٣١٤٤

Ibnu Jinniy, A. F. (٢٠٠٦). الخصائص. In M. A. An Najjar (Ed.), *Darul Kutub al-Mishriyyah* (١st ed.). Darul Kutub al-Mishriyyah.

Khaloui, S. (٢٠٢٢). Ta'liim Qowaid An Nahwi bi Taudhif Al Khorooith Adz Dzihniyah Matn Al Ajjurumiyyah Unmuudzajan. *Alegrian Scientific Journal Platform*, ٦(٢), ٣٠٤–٣١٢.

Mannan, A. M. R. A. J., & Fitrotin, A. I. (٢٠٢٤). Implementasi Mind Mapping dalam Pembelajaran Maharah Kitabah di Madrasah Tsanawiyah Al-Amien Sabrang Ambulu ١Ahmad. *Al Kaafâh*, ٢(٢), ١٢٥–١٣٨. https://doi.org/https://doi.org/١٠.٥٢٤٩١/alle.v٢i٢.١٢٦

Nasution, A. F. (٢٠٢٣). *Metodologi Penelitian Kualitatif* (١st ed.). Harfa Creative.

Nasution, S. K. (٢٠١٦). *Tathwir Namudzaj Tadris an-Nahwi fi Dhau'i Nazhariyati at-Ta'allum al-Banna'iyyah* (١st ed.). UIN Malang.

Nurmiati, N. (٢٠٢٠). Implementasi Model Mind Mapping dalam Meningkatkan Kemampuan Bahasa Arab Pada Peserta Didik di MAN Palopo. *Didaktika: Jurnal Kependidikan*, ٩(٤), ٤٢٣–٤٣٨. https://doi.org/١٠.٥٨٢٣٠/٢٧٤٥٤٣١٢.٥٧

Rois, I. N., & Putri, F. R. (٢٠٢٠). Penerapan Strategi Mind Mapping Dalam Pembelajaran Bahasa Arab Bagi Mutaqaddim. *Prosiding Konferensi Nasional Bahasa Arab VI*, ١١, ٧٥–٨٦.

Sugiyono. (٢٠١٣). *Metodologi Penelitian Kuantitatif, Kualitatif dan R & D* (١٩th ed.). ALFABETA.

Ulyan, R. M. (٢٠٠١). ١) *البحث العلمي أسسه. مناهجه وأساليبه. إجراءاته*st ed.). Bait al-Afkaar ad-Dauliyyah.

Zahroh Firdausiyah, & Wijaya, M. (٢٠٢٣). Implementasi Metode Mindmapp Dalam Pembelajaran Ilmu Nahwu Siswi XI Program Keagamaan MAN ١ Probolinggo *Lisanuna : Jurnal Ilmu Bahasa Arab* . *Dan Pembelajarannya*, ١٣(١), ١١–٢٦. https://doi.org/https://dx.doi.org/١٠.٢٢٣٧٣/ls.v١٣i١.١٨٠٢٦

Zulfahmi, Rizki, U. A., & Razi, F. (٢٠٢٣). Pengembangan Buku Ajar Bahasa Arab (Mind Mappinging) Untuk Siswa Kelas VII MTs. Ali-Imron Bandar Selamat. *Journal of Education Research*, ٤(٣), ١٢٨٠–١٢٨٩. https://doi.org/https://doi.org/١٠.٣٧٩٨٥/jer.v٤i٣.٣٨٦

الجارم بك، ع.، & أمين بك، م. (٢٠١٥). *النحو الواضح* (ح. م. العزب) .(ed.) المكتبة التوفيقية.

الرعيني، ش. ا. (٢٠٢٣). متممة الآجرومية في علم العربية .م. ب. س. الحضرمي (الطبعة الخامسة) ,*المكتبة السلفية بالحامي*

كون، أ. م.، هوان، ك. د.، & كيونغ، ي. أ. (٢٠٢٤). *اللغة العربية في كوريا* (الطبعة الواحدة) مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

منير، خ .(n.d.) .*النحو*.

نعمة، ف. (٢٠٠٨). ملخص قواعد اللغة العربية .*ملخص قواعد اللغة العربية* (الطبعة ١٩) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.